وثارت الجماهير الدرزية الفلسطينية على اثر اعتقال الشيخ كمال كنج من مجدل شمس من الهضبة السورية المحتلة بتهمة التعامل مع سوريا عام ١٩٧١، وارسلت برقيات الاحتجاج والعرائض، واقيمت الندوات. وفي عام ١٩٧٢، اضطرت مجلة «الدروز» لصاحبها كمال القاسم، وهي مجلة يمولها مكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية، الى الاعتراف باحتلال اراضي درزية*. وحاولت الصحافة الاسرائيلية التهوين من وضع الدروز المتفاقم فكتبت «معاريف» ان اكثرية الدروز تؤيد التجنيد الاجباري.. وان الشيخ فرهود فرهود لا يمثل الا اقلية. وحاول الكاتب مناحيم رافط، ان يوحي بأن اعضاء الحزب الشيوعي من الدروز هم الذين يقفون وراء الشيخ فرهود وبياناته.

وقد رد الشيخ فرهود على هذا التحريض، فيما بعد، فقال: «لقد فشلت السلطة في محاولتها استعمال اسلوب الترهيب والتخويف فلجأت الى محاولة ضرب لجنة المبادرة الدرزية من الداخل. وقد تجلى هذا الاسلوب في نشر دعاية عني، مثلا، انني شيوعي. والحقيقة اننا نفخر بنضال الشيوعيين المثابر وبمواقفهم ولكني، شخصيا، لست حزبيا ولجنة المبادرة الدرزية، كما هو معروف، شريك اساسي في الجبهة الديمقراطية للمساواة والسلام. ونحن لا ننفي وجود شيوعيين في لجنة المبادرة الدرزية فهذا حقهم فهم دروز. ولكن لا طابع حزبي للجنة المبادرة الدرزية والدعاية القائلة بأن اللجنة هي شيوعية تهدف في الاساس الى ضرب وحدتنا وتفسيخ هذه الوحدة، وفي هذه الحالة يسهل على السلطة تمرير مؤامراتها علينا فاشد ما تخافه هذه السلطات هو وحدة المظلومين والمناضلين»(١٨).

كذلك قام المناضل الوطني سلمان شحاده باصدار منشور ندد فيه بقانون التجنيد الاجباري وبتدخل السلطات بشؤون الدروز الداخلية. واستمر نضال الطائفة العربية الاسلامية الدرزية ضد نظرية الخصوصية وضد حلف الدم وضد التجنيد ومصادرة الاراضي. وكان عام ١٩٧٢ عاما فاصلاً في نوعية النضال وتطوره.. ومرة اخرى، في بيت الشيخ فرهود قاسم فرهود يجتمع عدد من الشباب الدروز الوطنيين بتاريخ ١٠/٣/١٩٧٢ ليشكلوا لجنة باسم «لجنة المبادرة الدرزية». وكان الشيخ فرهود قد اصدر بيانا واضحا ضد التجنيد الاجباري وضد مصادرة الارض والمس بالمقدسات الدينية عند الدروز، مثل منع الدروز من الاحتفال بعيد الفطر وضد «تحويل الزيارة الدينية السنوية الى حطين؛ حيث قبر النبي شعيب، الى اعياد للدعاية السياسية المعادية لشعبنا العربي». وهكذا بدأت مرحلة جديدة منظمة للنضال الدرزي بقيادة لجنة المبادرة الدرزية، الممثل الشرعي الوحيد لجماهير الطائفة الدرزية الفلسطينية.

يقول الشاب علي خرباوي من بركا: «انا اؤيد الشيخ فرهود في كل ما ذكره في رسالته. ان توقيع المئات من اهالي بركا على عرائض مؤيدة لما جاء فيها، هو تعبير عن النقمة التي يكنها الاهالي على الاوضاع التي شرحها الشيخ فرهود في رسالته».

---

* ويصف الشاعر الفلسطيني سميح القاسم كمال القاسم هذا، بأنه من أذكى زلم السلطة، ويرى أنه لا يقل خطراً عن أي متزعم تقليدي من خدام السلطة.